الشعر الفنى

فى نظم شـــوقى بك

اطلعتُ على ما كتبه الشاعر المعروف مصطفى صادق الرافعى (ص ٥٣٤) تعليقاً على بحثى ، وكنت أظن أن حضرته فى غنىً عن أىٍّ تأكيد عن اخلاصنا فى خدمة الأدب ، فليس كاتب هذه السطور ولا « جماعة الأدب المصرى » بالذين يجحدون مواهبَ أحدٍ فضلاً عن مواهب الرافعى سواء وافقهم أوخالفهم ، وليست « أبولو » الاَّ مجال التحقيق الجرىء والانصاف . وهذا لا ينفى توجيه النقد البرىء فى حدود معقولة وفى موضوعات معيَّنة . وليكنْ الرافعى مجدّداً فيما يهوى

على محمد البحراوى

(ريشة الفنان النمساوى الفريد فرناج — سنة ١٩٣٠)

ولكنى أراه شديد المحافظة والتقليد فيما أخذتُه عليه هنا ، ولى كل العذر فى وضعه بين شعراء المدرسة القديمة .

وأمَّا عن بيت المرحوم شوقى بك على لسان قيس فى رواية مجنون ليلى :

لَيْلَىَ ، مُنادٍ دعا ليلى نخفُّ له نشوانُ فى جنباتِ الصَّدر عربيدُ !

مصطفى صادق الرافعى

فمفروضٌ فيه تمثيل روح قيس وشاعريته . فاعتراض الرافعي عليه غير وجيه ، زدْ على ذلك أنّ قول شوقي « نشوان في جنبات الصَّدر عربيد ! » فيه تصويرٌ بارعٌ لحالة القلب الخفوق المضطرب — وهي حالةُ قلبِ العاشقِ المروع . وهذا التشبيه البديع هو موضوع السؤال لأنّ معناه فريدٌ وهو لبُّ البيت السالف الذكر ، ولا أرى نكتة الرافعي مما يُستساغ في هذا المقام .

وأحسب أنّ ماذكرته عن تشابه المعاني الى حدّ ما في المواقف المتشابهة مع اختلاف الأداء الفنيّ ليس مما يعاب على الشعراء وليس مما يدعو الى اتهام أحدهم بالتوليد والاستخراج من معاني غيره ، فكثيراً ما تتماثل العواطف الانسانية والتصوُّر الشعري بل ودقائق التعبير أحياناً بين شعراء ممتازين .

انّ الموضوعَ ينحصر في أنّ الرافعي لا يزال ينظر الى معاني الشعر على طريقته المتشبعة بقواعد التوليد والاستخراج التي حَطَّ بها من قيمة مقالة الجيد عن شوقي في مجلة «المقتطف» والتي لايريد أن يقتنع بخطئها وإن اقتنع الشعرُ واقتنع المنطقُ. أمّا الغلطات النحوية التي يجري الرافعي وراءها في شعر شوقي فلم تكن — ولن تكون — موضوع بحثي فانني قانع بدراسة لبّ الشعر وبتأمل معناه ، تاركاً ما خلا ذلك لعلماء النحو والعروض وهم قلما يحفلون بفنّ الشعر وروحانيته ؟

علي محمد البحراوي

(سكرتير جماعة الادب المصري)

* * *

(أعلنت وزارة المعارف المصرية عزمها على اصدار كتاب حافل بالمراثي والدراسات التي كُتبتْ عن المرحوم شوقي بك فرأينا ازاء ذلك أن نكتفي بالمختارات التي نشرناها في هذه المجلة وفي شقيقتها صحيفة « الامام » ، وإن كانت صفحاتُ المجلة ما تزال مفتوحة للدراسات الأصيلة وحدها . ولايسعنا الاّ شكر وزارة المعارف على حفاوتها بالشعر في شخص الناقد الكريم — المحرر)